النص و تأويل المعنى

نور الدين قارة مصطفى
باحث أكاديمي من الجزائر

-النص والقراءة:

هناك علاقة وثيقة ومتلازمة بين فعل إنتاج النصوص وبين فعل تلقيها، فنحن نعيش ضمن نصوص تجعلنا لا ندرك العالم و ما يحيط بنا إلا بواسطتها، فهي مصدر المعرفة، ونافذة مفتوحة على الحاضر والماضي بحيث تسمح للذوات أن تدرك كينونتها الفعلية، فالنصوص تتولد من ذوات و تتوجه نحو ذوات أخرى بهدف مد جسور التفاعل والتواصل بين مختلف الثقافات. ولهذا لا يكتب النص لذات محددة وبخصوصيات معينة، وحتى وإن سلمنا بذلك فإن ذوات أخرى لا محالة تختطفه، ولا تكون بالضرورة من زمن معين أو من ثقافة مخصوصة.

إن النص إنساني يخترق الحدود الجغرافية والسياسية، وينسف الاختلافات الثقافية الإيديولوجية والفكرية- دون أن يلغيها بطبيعة الحال-لأنه يؤمن بالاختلاف والتعدد، اختلاف الثقافات وتعدد الذوات، وقدرتها على التواصل والتفاعل لإنتاج ذاتها أساسا،و لإنتاج المعرفة عبر بوابة إنتاج المعنى، ننتج نصوصا لأننا نبحث عن المعنى، ونقرأ نصوصا لأننا نبحث عن المعنى أيضا.

إن القراءة بهذا المعطى مغامرة مفتوحة للبحث عن المعنى واستكشاف كل الإمكانات المتاحة التي يمكن أن يطرحها النص بوصفه فرضية مفتوحة وقابلة للتفاعل مع

أي إمكان يشكله القارئ، ويطرحه نواة محورية لبناء المعنى، وله ذا فالقراءة مفتوحة ومتعددة، و"يشهد على ذلك ويؤكده تعدد القراءات وتنوعها. إنه بخلاف النص العلمي لا يعرض لمفاهيم مجردة تقتضي حيادا، وإنما يقوم بتصريف مصور لانفعالات لا تستهويها سوى الوضعيات الإنسانية بكل تنوعاتها"(1)، الواقع أن طبيعة النصوص هي التي تفترض طرقا خاصة للقراء بحيث تسمح بإمكانية التعدد والانفتاح، فالمؤكد أن النص العلمي لا يقبل إمكانات متعددة لتفسيره، والتعامل معه لأنه يتعامل أساسا مع محتوى الخبر أو المعنى الظاهر بالدرجة الأولى ولا يترك مجالا للالتباس. إن النص العلمي إخباري بالدرجة الأولى خلاف النص الأدبي الذي يعتمد على اللعب على مختلف الأشكال اللغوية والجمالية، ولذا فإن المحتوى يتراجع إلى حد التلاشي، بحيث يصبح الشكل هو المحتوى الفعلي الذي يتولد من التفاعلات الوافدة من نصوص سابقة ومن ثقافات عميقة تتحاور فيما بينها،و تتقاطع وربما تتصادم دون إقصاء، إنها الحوارية بكل أبعادها وتشكلاتها.

يختلف النص الأدبي جذريا عن النص العلمي، ولذلك، فإنه يستلزم طريقة خاصة في التعامل معه و تلقيه، وعلى القارئ أن يدرك هذه السمة الجوهرية بحيث يكون نقطة لتقاطع كل النصوص، وذاتا متعددة مفتوحة على كل الاحتمالات مثله مثل النص، وعليه ف" إن النص مصنوع من كتابات مضاعفة،وهو نتيجة لثقافات متعددة تدخل كلها بعضها مع في حوار، ومحاكاة ساخرة وتعارض،و لكن ثمة مكان تجتمع فيه هذه التعددية، وهذا المكان ليس الكاتب كما قيل إلى الوقت الحاضر، إنه القارئ "(2)، تتحول العملية إذا إلى شبكة من التفاعلات النصية. فالنص هو نتيجة لنصوص متعددة، والقارئ ما هو في واقع الأمر إلا شبكة مفتوحة وديناميةمن النصوص، إذ يتعامل مع النص حسب خبرته بالنصوص السابقة التي يستقيها من ثقافته أو خبرته الخاصة، يحدث كل هذا داخل جسد

الكتابة، فـ"حوار النصوص يتم داخل جسد الكتابة من حيث إن الذات يمكن التعامل معها على أنها شبكة نصية معقدة واعية و غير واعية تنتج نصا هو عبارة عن نسق سيميائي دال يتفاعل مع التلقي الذي هو بدوره شبكة نصية تتداخل فيها المقصديات.إنه ملتقى لعلاقة الباث بالمتلقي من جهة و علاقة الخطاب بالسياق من جهة أخرى "(3) بهذا المعطى يشكل القارئ نتاجا نصيا بالدرجة الأولى ليس لأن النص موجه إليه وكفى، ولكن لأنه مكون نصي يتفاعل إلى جانب المكونات الأخرى، وعليه يسهم بطريقة مباشرة في إنتاج المعنى و ليس في كشف أسرار المعنى.

إن الاستراتجيتين مختلفتان، فبينما تنطلق الثانية من افتراض مسبق يقر بوجود معنى ثابت ووحيد في النص الأدبي، يعمل المؤلف على إخفائه بحيث يدفع القارئ إلى مغامرة الاستكشاف، والغوص في الأعماق لإماطة اللثام عن الدر المكنون، فإن الأولى تنطلق من قاعدة التعدد والاختلاف، ولا تؤمن بوجد مركز ثابت و معنى واحد و إلا كيف نفسر قراءاتنا المتعددة للنص الواحد عبر العصور، وبطرق وبأدوات متنوعة تجعلنا تكشف لنا عن حيوية ودينامية النص الواحد المتعدد في الآن نفسه. ولذلك فـ" إن مفهوم المعنى الثابت والوحيد للنص الأدبي هو الذي خلق عبر العصور ذلك البحث الدائم عن حقيقة النص، وقاد أيضا إلى الاعتقاد بأننا قادرون على بلوغ ما يتطابق تمام التطابق مع ذلك المعنى الذي كان في ذهن الكاتب قبيل وأثناء الكتابة بينما الذي كان يحدث على الدوام هو احتدام التأويلات وتصادمها. ولم تتوقف النصوص أبدا عن أن تكون قابلة في كل الظروف واللحظات التاريخية لأن تقرأ وتؤول بأشكال جديدة، ومختلفة عما سبق. وإنه ليبدو أن ليس هناك قوة مهما علا شأنها يمكن أن تمنع من استمرار قراءة وتأويل النصوص بأساليب جديدة واستنتاجات مغايرة في الحاضر والمستقبل"(4)، المؤكد أن

المعنى الثابت يتعارض أساسا مع طبيعة النص الأدبي، ربما قد يصدق ذلك على النص العلمي التي يتوجه مباشرة إلى القارئ بوصفه مستقبلا وليس متلقيا،ولا يفتح مجالا للقارئ للتدخل ولتفاعل، في حين" أن الأدب هو في الواقع سيرورة إنتاجية تفاعلية غير خاصة بجانب دون الآخر، أو على الأصح هو تجربة دينامية تساهم فيها أطراف متعددة، لا عن طريق التحكم والهيمنة التامة ولكن عن طريق التفاعل. وهذه الأطراف هي المؤلف والنص والقارئ "(5)، تشكل هذه الأطراف القاعدة المحورية لقراءة النص، فالمعنى لا يوجد في ذهن المؤلف، ولا في النص، ولا تطلعات القارئ الباحث عن الحقيقة، إنه موجود في التخوم بينهم بوصفه إمكانا أو مشروعا قابلا للتحيين في لحظة القراءة.

ومن هنا لا يملك المؤلف أي سلطة على القارئ ولا حتى على نصه الذي ينتجه، بل بالعكس يفقد سيطرته عليه حين الانتهاء من إنجازه، وثمة يصبح تحت مجهر القارئ الذي لا يحق له فرض سيطرته على النص وإسقاط أهوائه وعواطفه، أي لا يحق له امتلاكه ليرى نفسه فيه بل عليه أن يرى نفسه من خلاله ويدرك ذاته ليتجاوزها.

ينطبق هذا الأمر كذلك على النص بحيث لا يبقى بنية منغلقة على نفسها وإلا لما أمكن تفعيل دور القارئ، وتحرير طاقته الدلالية، إن المعنى يتشكل إذا خارج أسوار النسق وليس داخله كما كان يتوهم البنويون، ومن هنا يحقق النص كينونته وامتداد"بنيته، والقارئ أيضا أثناء القراءة يكون متجاوزا لذاته. وفي هذه النقطة الموجودة خارج الحقلين معا يوجد الأثر الأدبي. إنها نقطة التفاعل التي تصنع النص من جديد، كما أنها تخلق بالنسبة للقارئ وهم شخصية جديدة تجاوز كينونته السابقة "(6)، بقي لنا التساؤل عن كيفية حدوث هذا التفاعل أو عن نقطة التفاعل التي يتم فيها تجاوز النص لبنيته، وتجاوز القارئ لذاته خلال فعل القراءة، وكيف يتم اللقاء بينهما؟ هل يحدث هذا داخل النص مادام

القارئ استراتيجية نصية؟ أم يحدث داخل عالم القارئ بعواطفه وانفعالاته، وعليه يصبح فعل القراءة عملية نفسية إسقاطية ؟ للإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي تأطير الإشكالية في المحاور الآتية:

1- كيف يمكن للقارئ أن يكون استراتيجية نصية، والنصوص الأدبية معرضة لأن تقرأ في أزمنة متعاقبة، وظروف تاريخية مختلفة ملونة بأشكال ثقافية. صحيح أننا لا نقرأ النص الواحد بطريقة واحدة، فـ "النصوص الأدبية معرضة على الدوام لأن تقرأ في العصر الواحد قراءات متعددة في الآن نفسه، كما أنها خاضعة أيضا للقراءات المتعاقبة في التاريخ، فمن شأن اختلاف الظروف وعقليات القراء أن يفضي إلى تنوع هائل في أنماط القراءة، وهو ما يؤدي إلى تقديم صور متباينة من حيث تحديد المضامين والقيم الفنية للنص الواحد"(7)، ولعل هذا يتطلب منا أنماطا متعددة من القراء، ومنه فإننا نتعامل مع جملة من القراء وليس مع قارئ واحد مثالي أو نموذجي، فإذا كانت الإليادة أنتجت في عصر ما ووجهت لقارئ مفترض في عصرها، فهل قارئ القرن العشرين متضمن في هذه الاستراتيجية، وقصدية النص القديم بنفسها؟ أي كيف يمكننا أن نوازن بين مقصدية النص ومقصدية القارئ ؟ لا شك أننا نتعامل مع قارئ محترف عليه أن يدرك هذه التفاعلات، وليس مع أي قارئ عادي.

2- كيف تتم قراءة نص أدبي؟ ما هي الإجراءات العملية، والآليات الملموسة التي تساعد القارئ على تلقي النصوص؟ هل ينطلق من معرفته الخاصة ليقتحم مجال النص أم من النص في حد ذاته بوصف بنية متماسكة و منسجمة ؟

حاولت نظريات القراءة وجماليات التلقي تقديم الأدوات العملية لمقاربة النصوص و إنتاج الوقع الجمالي، لقد كان ظهورها استجابة لمناخ معرفي حاول نقد راهن الدراسات

الأدبية التي و صلت إلى طريق مسدود أو مأزق النسق المغلق و تقديم بدائل تؤمن بانفتاح النص الأدبي على عوالم مفتوحة وممكنة " لقد نشأت سيميوطيقا التلقي في الستينات ردا على : أ-تصلب بعض المناهج البنيوية التي كانت تدعي القدرة على إدراك العمل الفني أو النص في حدوده الموضوعية باعتباره مادة لسانية؛ ب-تعنت بعض النظريات الدلالية الشكلية الأنجلوساكسونية المنشأ التي كانت تزعم الاستغناء عن كل إحالة على المقام وعلى الظروف المحيطة بالتداول، والاستغناء أيضا عن الإحالة عن السياق الذي يتم فيه بث العلامات والملفوظات (وهو موضوع الجدل حول اعتبار علم الدلالة معجما أو موسوعة) .ج-أمبرقية بعض المقاربات السيوسيولوجية "(8)، إن المشكلة الأساسية تنحصر في فعل القراءة في حد ذاته، وعليه لا يمكن حل إشكالات النص الأدبي طالما لم نحل مشكلة القراءة، ولهذا السبب وضعت القارئ في مركز اهتمامها لأنه ينطلق من البنيات النصية لإنتاج المعنى، لقد وضعت "جمالية التلقي القارئ في مركز مهم للقيام بتأويل النص الأدبي، أسندت إليه اكتشاف المعنى المتجدد عبر التاريخ، كما أن دور القراءة هو اكتشاف البنيات الشعرية في النص وتحقيق استجابة لها في آن واحد"(9)، لا تكون الاستجابة نفسية وحسب بل تنتقل إلى فتح مسارات تأويلية.

3-كيف يحدث هذا الانتقال من الاستجابة إلى التأويل، أو بعبارة أخرى كيف ينشأ فعل التأويل متلازما مع عملية القراءة، وكيف ينتج المعنى من خلال عملية التأويل ؟هل هناك تأويل واحد للنص الأدبي عند فعل القراءة أم هناك احتدام لتأويلات متعددة ؟ وإذا سلمنا بتصارع التأويلات فكيف يستطيع القارئ ترجيح قراءة على حساب قراءات أخرى، ووفق أي معيار يحسم و يحدد بحيث يقطع سيل الدلالات المفتوحة ؟ ألسنا هنا

أمام مفارقة، إذ كيف نسم النص الأدبي بتعدد والدلالات وانفتاحها و في الآن نفسه نقر بضرورة تحيــين قراءة واحـــــدة منسجمة مع البنيات النصية ؟

-القراءة وتأويل المعنى:

ليست القراءة في نظر أومبرتو إيكو عملية للبحث عن المعنى بحيث تفترض وجود مركز ثابت للنص، ولكنها فرضية تسقط سيرورة من التأويلات والحاصل "أننا لسنا أمام قراءة كلية لأننا لا نفترض وجود مركز ثابت للنص، ولا نفترض وجود قصدية مولدة قادرة على بناء عالم مطلق الانسجام وقادرة على التحكم في كل تطوراته الممكنة. إن النص يتمرد على خالقه، وبعض الانسجام يوجد في ذات القارئ، والقراءة لا تبحث عن معنى بل تسقط سيرورات تأويلية هي نتاج فرضية للقراءة، ما يطلق عليه إيكو الطوبيك. وهذا الطوبيك لا يشكل معطى موضوعيا يجب التعرف عليه، إنه يشير إلى إمكانية خرق النسق الأصلي واستبداله ببناءات تعيد النظر في العلاقات التي تتسرب إلى ذهن القارئ مع القراءة الأولى"(10)، لا تكون هذه السيرورة من التأويلات فوضوية واعتباطية بل تكون منظمة في شكل منسجم في شكل بناءات منظمة تنطلق من النص.

توجد عدة أنماط من القراءة في نظر تودوروف Todorov غير أنه يخص نمطا واحدا دون غيره، وهو قراءة النصوص التخييلية الكلاسيكية أو النصوص التمثيلية لأنها الوحيدة التي تتم في شكل بناءات، لأن النص لا يحاكي الواقع بل يخلقه من جديد ويعيد بناءه عن طرق فعل الحكي، وعلى هذا الأساس، يكون فعل القراءة محاولة لبناء عالم تخييلي قد يتطابق مع العالم التخييلي للمؤلف، وقد يتخلف عنه تمام الاختلاف وفقا لما تقتضيه الشروط السوسيو ثقافية والنفسية للقارئ، ومدى استجابته للنص وكيفية استيعابه وفهمه.

تنتج النصوص التخييلية عالما حكائيا بكل معطياته ومكوناته، حيث يعمل المؤلف على توصيف هذا العالم في كل تمظهراته وديناميته من خلال آلية السرد بأحداثه وشخوصه، ويوفر المعلومات الكافية التي تساعد القارئ على إدراك هذا العالم لا كما هو، ولكن كما يتصوره القارئ، وفي هذه الحالة نكون أمام ازدواجية لعالمين تخييلين وليس عالما واحدا. تعود هذه الازدواجية إلى النص في حد ذاته بحيث يستحضر نوعين مختلفين من الوقائع يقترح تودوروف تسميتهما "الدلالية والترميزية، وبذلك تتحدد العلائق بين العالمين التخييليين على أساس هذين النوعين(11) من الوقائع قياسا إلى مؤلف الحكي والقارئ. وتتحدد العلاقة في شكلين :

أ –العلاقة بين حكي المؤلف والعالم التخييلي الذي يستحضره، وبين العالم التخييلي للقارئ وحكيه، وهي علاقة دلالية تعتمد على الوقائع الدلالية التي يستحضرها النص في شكل معلومات ضرورية خاصة بالأحداث المسرودة التي تساعد على فهم النص، وهنا لا مجال للتعارض بين العالمين.

ب-العلاقة بين عالمي المؤلف والقارئ بحيث يكون الانزلاق من المؤلف إلى القارئ الذي يتجاوز المعطى الأولي،وينتقل إلى تأويل الوقائع الترميزية الموجودة في النص، بحيث ينتج عوالم المعنى من خلال فعل التأويل، وهنا ينفلت القارئ ببناء عوالمه الدلالية الخاصة التي لا تعرف نهاية مغلقة. إن هذه العوالم لا نهائية لأن فعل البناء مستمر، كما يريد النص في حد ذاته انطلاقا من الفراغات الموجودة، أو عدم كفاية المعلومات التي يتعمد المؤلف إخفائها أو حذفها لمقتضيات فعل الحكي هذا من جهة، ومن جهة أخرى يسمح الإجراء التأويلي باستمرارية فعل القراءة دون أن ينقطع سيل التأويلات بحيث تتعدد البناءات بتعدد القراء.

انطلاقا من هذه المعطيات يستنتج تودورف بأن فعل البناء تيمة نصية في النصوص التمثيلية دون غيرها، مما يجعلنا نتساءل عن مصير النصوص الأخرى: هل فعل البناء مكون أو تيمة في كل النصوص الأدبية؟ يعترف تودوروف بوجود نصوص لا تدفع أساسا إلى تشكيل عملية بنائية وهي في الغالب نصوص أدبية غير تمثيلية، مثل الرواية الحديثة أو النصوص الشعرية، وعليه تطرح الإشكالية من زاويتين :

أ-وقوع تودورف في الانتقائية بتركيزه على النصوص التمثيلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكننا أن نستقرئ إحالة ضمنية مفادها أن لكل نمط من النصوص طريقة خاصة في كيفية قراءتها، وكيفية التعامل معها، غير أن تودرورف لم يتساءل إذا كنا نقرأ كل النصوص التمثيلية الكلاسيكية بنفس الطريقة.

ب-مدى فعالية هذا الطرح في صياغة تصور شمولي لفعل القراءة، يتعلق بكل النصوص الأدبية، وفي هذه الحالة علينا أن نأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل نص ونراعي التصور الشمولي للنظرية التي تحاول صياغة آليات عملية في قراءة النصوص وكيفية التفاعل معها، ومنه نكون أمام اختيار صعب كما أدرك بارث Barthes ذلك "إما أن نضع كل النصوص ضمن بوتقة واحدة من أجل البرهنة، أي نساوي بينها تحت مجهر العلم اللامبالي، أي إجبار هذه النصوص على أن تصبح النسخة التي سنشتق منها لاحقا كل النصوص. وإما أن ننظر إلى كل نص في لعبه لا في خصوصيته، أي قطفه- قبل قول أي شيء عنه-من خلال الإبدال ال-لامتناهي للاختلافات وإخضاعه إجمالا لتنميط مؤسس أي إلى التقويم"(12)، ولكنه ينتصر في نهاية المطاف لصالح متعة النص ومغامرة المضاجعة الجنسية.

لا نقارن هنا بين بارث وتودرورف وأيهما أكثر انتصارا للنص أم للنظرية. إن للنظرية حضورها في عملية القراءة، ولبارث هيامه العشقي بالنص، ولذا فما يهمنا هنا هو

كيف تتحول القراءة إلى مكون أساسي في إنتاج المعنى وكيف يعتبر القارئ مكونا فاعلا من النص و في النص ليشارك في هذه العملية.

-القارئ والعوالم الممكنة:

وعلى الأساس يمكننا أن نعتبر مفهوم بناء العوالم الممكنة مدخلا حيويا. في معرفة كيفية تعامل القارئ مع النص الأدبي. حينما ينفرد بخصوصياته لبناء عالمه الخاص. انطلاقا من عالم النص. متكئا على ديانمية الفعل التأويلي، وغياب الإحالة المرجعية إلى واقع محدد. لا يعني هذا بالضرورة بأن العوالم الممكنة لا تحيل على الواقع نهائيا، ولكنها بناء افتراضي يتكئ على الفعل التمثيلي للنص الأدبي، أو العنصر التخييلي الذي ينبني عليه فعل القراءة، وفي هذه الحالة "يمكن القول إن الدلالة ليست معطى جاهزا يوجد خارج العلامات وخارج قدرتها في التعريف والتمثيل، فالمعنى لا يوجد في الشيء ولا محايثا له، إنه يتسرب إليه عبر أدوات التمثيل، وهو ما يشير إلى أن إدراك الكون ليس مباشرا فالشيء لا يوجد في ذاته، بل مثواه الوعي الذي يدركه "(13). إن وعي الذات هو الذي يعطي للأشياء كينونتها، ومدلولها من خلال إنتاج عوالم محتملة يمكن التعرف عليها والتفاعل معها في ظل سياق ثقافي، ومن هنا علينا أن نتعامل مع النص بوصفه نواة معنمية لبناء هذه العوالم التي تبقى محتملة ومفتوحة على توقعات القارئ، ولذلك يعتبر أومبرتو إيكو النص آلية لإنتاج العوالم الممكنة المتعلقة بالحكاية، وبالشخصيات، وبتوقعات القارئ(14).

لا يتطلب الأمر تطابقا بين ما يحويه النص وبين توقعات القارئ التي تظل مفتوحة إلى غاية نهاية عملية القراءة ومرتبطة- بطريقة أو بأخرى- بالإحالة إلى مرجع ما قد يكون الواقع الخارجي، وقد يكون العالم المرجعي الذي يبتنيه النص- ويتخيله القارئ في الآن

نفسه، ولا ربما يتجاوزه بحثا عن إمكانية جديدة تشكك أصلا في الافتراضات التي يحاول النص بناءها، وتتعارض معها لتهدمها أو تشوش عليها، وذلك يعود إلى اختلاف التصورات التي تحملها الذوات عن العالم، سواء أكانت ذات المؤلف أو ذات القارئ، ولعل ذلك يسهم حتما في بعث النص من جديد.

وانطلاقا من هذا المعطى فـ " إن كل قارئ يستعمل، وهو يقرأ نصا نماذج للانسجام قائمة على تجارب الحياة العامة وخصوصا على قراء سابقين. إن نماذج الانسجام هاته يتم عادة التشكيك فيها، وعادة ما يتم التشويش عليها من خلال قراءة النصوص الأدبية. وعلى هذا الأساس فإن فينومينولوجية قراءة النصوص يمكن وصفها باعتبارها التطبيق الأول لنماذج الانسجام، وباعتبار امتدادها والتغيرات التي تلحق بها باستمرار وببدائلها في نهاية الأمر" (15).

لا يعني هذا بأن النص في معطاه الأولي مفكك وغير منسجم، وعليه يكون من مهام القارئ الأولى محاولة البحث عن إمكانات للانسجام عليه فرضها على النص، أو اقتراحها انطلاقا من فرضية القراءة، بل ينبغي للمؤلف أن ينطلق أساسا من تصور يبني عليه نصه بحيث يؤسس ويختار اقتراحا من جملة من الاختيارات الممكنة، والمتاحة ليوجه فعل القراءة دون أن يفرض على القارئ تبني هذا الشكل، بل يفتح المجال واسعا واضعا في حسبانه القارئ ، لا بوصفه ذاتا خارجية، ولكن بوصفهه مكون حيوي داخل الشكل الذي يختاره لتفعيل النص. ولذا علينا أن ننطلق من فرضية مفادها أن للنص شكله التام والمنسجم و ليس النهائي، ومن ثمة علينا أن نتعامل بمرونة مع مفهوم التام في نطاق المنجز الذي يشعرنا بوجود نص نتعامل معه،ونتفاعل بحيوية مع مكنوناته، نحادثه ويحادثنا يكشف عن نفسه،و يختفي في الآن نفسه في لعبة علينا أن نحترم قواعدها.

يمكننا القول إذا بأن "الأثر الفني هو من جهة موضوع يمكن أن نجد له شكله الأصيل كما تصوره المؤلف، وذلك من خلال مظهر الآثار التي يحدثها في عقل المستهلك وإحساسه. وهكذا يخلق المؤلف شكلا مكتملا بهدف تذوقه وفهمه مثلما أراده هو، لكن، ومن جهة أخرى، فإن كل مستهلك و هو يتفاعل مع مجموعات المثيرات، وهو يحاول أن يرى وأن يفهم علاقاتها، يمارس إحساسا شخصيا وثقافة معينة وأذواقا واتجاهات وأحكاما قبلية توجه متعته في إطار منظور خاص به "(16). يفتح لنا إيكو مجالا لأن نطرح سؤالا محوريا: إذا سلمنا بأن المؤلف يفترض تصورا مسبقا ومجسدا في شكل منسجم، فهل يسمح لنفسه بتوجيه القراءة بطريقة مباشرة وتشكيل أفق القارئ بكل معطياته؟ إن للمؤلف مقصدية ما، ولا ننسى أيضا بأن للقارئ ثقافته الخاصة، وإحساساته الخاصة وأفق انتظاره، توقعاته وتصوراته هواجسه واهتماماته التي تتسلل وتوجه عملية القراءة، أي للقارئ مقصدية خاصة تتقاطع مع مقصدية المؤلف.

إننا لا ننفي علمية الإجراء الذي يرجع إلى التقاليد السوسيرية، ولكننا يمكن أن نقول من منظور آخر بأن المحايثة "تعود في هذا المجال إلى تقليد قديم سابق على أي مشروع للوصف العلمي للمعنى، ويتعلق الأمر بالهرمنطيقا الدينية القائمة على الوحي. إن المعنى محايث للنص لأن هناك من أودعه فيه- الله أو الإنسان ذلك ليس مهما "، ولذلك لا يمكن اعتبارها وليدة التفكير العلمي الحديث، بل سليلة التفكير المسيحي الباحث عن الحقيقة المطلقة المستترة والمودعة في تلافيف النصوص الدينية القديمة.

1-سعيدبنكراد. التأويل بين إكراهات التناظر و انفتاح التدلال،العدد 212004 . صفحة الويب www.sainbengrad.com

2-رولان بارت،هسهسة اللغة،ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب،ط.1 1999، ص.83.

3-أحمد يوسف.سيميائيات التواصل وفعالية الحوار،المفاهيم و الآليات،منشورات مختبر السميات و تحليل الخطاب،جامعة وهران،دار رشاد للطباعة و التوزيع،الجزائر، (دت)، ص.184

4-حميد لحميداني. القراءة و توليد الدلالة،المركز الثقافي العربي،ط.1 2003 ص 242- 243

5-المرجع نفسه ،ص.6.

6-المرجع نفسه، ص. 3.

7-المرجع نفسه ، ص.293.

8-إمبرتوإيكو. ملاحظات حول سيميائيات التلقي ترجمة محمد العماري.علامات عدد10 سنة 1998.

صفحة الويب www.sainbengrad.com

-حسن ناظم. مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم،المركز القافي العربي،بيروت لبنان،ط.1 9 1994، ص 135

10-سعيد بنكراد. التأويل بين إكراهات التناظر وانفتاح التدلال،مجلة علاماتد عدد21 2004. صفحة الويب نفسه

Voir,T.Todorov.La lecture comme construction in Poétique de la prose ,1978 Edition du -11Seuil, Paris p 175/187

12-رولان بارث. النص المتعدد. ترجمة سعيد بنكراد.مجلة علامات العدد13 سنة 2000. نفسه

13-سعيد بنكراد التأويل و السيميوزيس و القراءة.علامات عدد 10 سنة 1998. صفحة الويب نفسه

Voir,Umberto Eco,Les Limites de l interpretation, ,éditions Grasset, Paris 1992, p .2214-

15-ماريو فالديس.بصدد التأويل.ترجمة سعيد نكراد.علامات عدد30 سنة 2008،ص40.

Voir,Umberto Eco,Les Limites de l interpretation, ,éditions Grasset, Paris 1992, p .221.-16

صدر حديثا

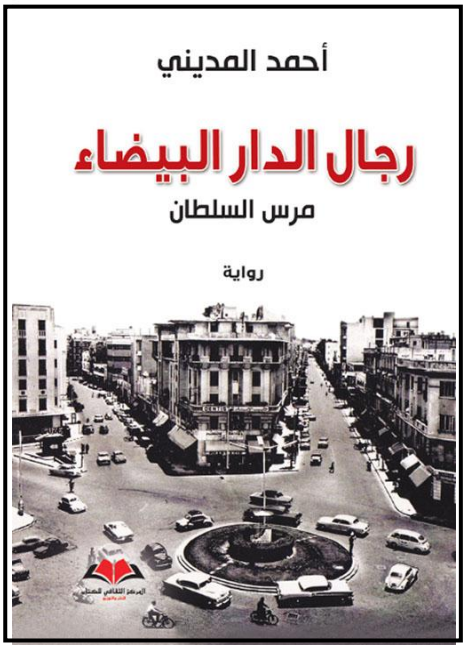

أحمد المديني
رجال الدار البيضاء
مرس السلطان
رواية

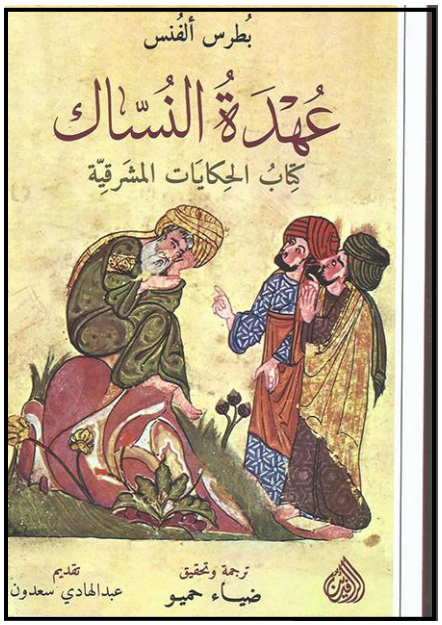

بُطرس ألفُنس
عُهدَةُ النُسّاك
كِتابُ الحِكايَات المشرقِيّة
ترجمة وتحقيق
ضياء حميو
تقديم
عبدالهادي سعدون